



273934 - وصف الأحاديث لون عيسى عليه السلام بالحمرة والأدمة، فما الرأجع؟

السؤال

بخصوص الحديث الذي رواه أبو هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رأهم في ليلة الإسراء ، فقال : (أما إبراهيم ، فلم أر رجلاً أشبه قط بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ، وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقنى كأنه من رجال شنوة ، وأما عيسى بن مرريم ، فرجل أحمر ، بين القصير والطويل ، سبط الشعر ، كثير خيلان الوجه ، كأنه خرج من ديماس ، تحال رأسه يقطر ماء ، وليس به ماء ، أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي... فَأَتَيْتُ بِثَلَاثَةَ أَقْدَاحٍ قَدَحْ فِيهِ لَبَنٌ، وَقَدَحْ فِيهِ عَسْلٌ، وَقَدَحْ فِيهِ خَمْرٌ، فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ فَشَرَبْتُهُ، فَقَبِيلَ لِي : أَصَبَّتَ الْفِطْرَةَ أَنْتَ وَأَمْتُكَ) . والحديث عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أراني الليلة عند الكعبة ، فرأيت رجلاً آدم ، كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال ، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللهم ، قد رجلها فهي تقطر ماء ، متکئا على رجلين ، أو على عواتق رجلين يطوف بالكعبة ، فسألت من هذا ؟ قيل : هذا المسيح ابن مرريم) البخاري (الحديث رقم 3185) أي هذين الحديدين صحيح ؛ لأنه يوجد بينهما تناقض بخصوص لون بشرة عيسى عليه السلام ؟

ملخص الإجابة

ملخص الجواب :

وصف الأدمة والحمرة كلاهما ثابت لعيسى عليه السلام، وهذا يشير إلى أن لونه مائل إليهما وليس هو خالص الأدمة ، ولا خالص الحمرة.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

ثبت في وصف عيسى عليه السلام أنه (آدم) :

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتِنِي أَطْوَفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ، سَبِطُ الشَّعْرِ، بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً - أَوْ يُهَرَّأْقُ رَأْسُهُ مَاءً - .

قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ مَرِيمَ .



ثُمَّ ذَهَيْتُ أَلْتَفِتُ، فَإِنَّا رَجُلٌ أَحْمَرُ، جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ الْعَيْنَ، كَانَ عَيْنَهُ عِنْبَةً طَافِيَةً .

قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الدَّجَالُ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا لِبْنٍ قَطَنٍ .

رواه البخاري (3441) ومسلم (171) .

ورواه البخاري (3440) بلفظ :

(وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّا رَجُلٌ أَدَمُ، كَأَحْسَنَ مَا يُرَى مِنْ أَدَمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَتْهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجُلُ الشَّعْرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضْعَاعًا يَدِيهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرِيمَ .

ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنَ الْيُمْنَى، كَأَشْبَهَ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنِ، وَاضْعَاعًا يَدِيهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمَسِيحُ الدَّجَالُ .

وَالْأَدْمَةُ: هي السمرة.

قال ابن سيده في "المحكم" (9 / 389):

" والأدمة في الإبل: لون مشرب سواداً أو بياضاً، وقيل: هو البياض الواضح، وهي في الظباء: لون مشرب بياضاً، وفي الإنسان: السمرة" انتهى.

وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى:

" والأدمة في الإبل: البياض مع سواد المقلتين ... وهي في الناس السمرة الشديدة" انتهى. "النهاية في غريب الحديث" (1 / 32).

وورد في حديث الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف عيسى عليه السلام بأنه أحمر اللون:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى: وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبُ رَجْلِهِ، كَانَهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوَّةَ .

وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِنَّا هُوَ رَجُلٌ رَبِيعَةً أَحْمَرُ، كَانَمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسِ - يَعْنِي حَمَاماً - ... " روah البخاري (3394) ومسلم (168) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدُ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى، فَأَدْمُ جَسِيمٌ سَبْطُ كَانَهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ) روah البخاري (3438).



فالوصفان ثابتان في حديثين متفق على صحتهما.

والواجب عندما يظهر لنا وجود إشكال بين حديثين صحيحين؛ هو أن نحاول أن نجمع بينهما بوجه صحيح، ما أمكن ذلك.

قال الشيخ المفسر محمد الأمين الشنقيطي رحمة الله تعالى:

"المقرر في علم الأصول وعلم الحديث أنه إذا أمكن الجمع بين الحديثين : وجوب الجمع بينهما إجماعاً، ولا يرد غير الأقوى منها بالأقوى؛ لأنهما صادقان، وليسَا بمتعارضين، وإنما أجمع أهل العلم على وجوب الجمع بين الدليلين إن أمكن؛ لأن إعمال الدليلين معاً أولى من إلغاء أحدهما كما لا يخفى" انتهى. "أضواء البيان" (5 / 161).

ثانياً :

وجه الجمع بين هذين الحديثين؛ هو أن يقال - والله أعلم - أن عيسى عليه السلام وصف بالأدمة وبالحمرة؛ لأن لون بشرته بينهما ويميل إليهما.

قال النووي رحمة الله تعالى:

"فيجوز أن يتأول الأحمر على الآدم ، ولا يكون المراد حقيقة الأدمة والحمرة ، بل ما قاربها . والله أعلم" انتهى. "شرح صحيح مسلم" (2 / 233).

وهذا الجمع يتقوى بأمور:

الأمر الأول:

عن أبي العالية، حدثنا ابن عمِّ نبيكم يعني ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رأيت ليلةً أسرى بي موسى رجلاً آدم طولاً جعداً، كأنه من رجال شتوة، ورأيت عيسى رجلاً مربوعاً، مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس) رواه البخاري (3239) و مسلم (165).

فالحديث نص على أن عيسى عليه السلام (إلى الحمرة والبياض)؛ أي يميل إلى الحمرة والبياض.

قال الملا علي القاري رحمة الله تعالى:

"وقوله: (إلى الحمرة والبياض)، حال أي: مائلاً لونه إليهما، فلم يكن شديد الحمرة والبياض" انتهى. "مرقة المفاتيح" (9 / 700).



وهذا يشير إلى أن لونه الغالب ليس الحمرة والبياض، فيكون هو الأدمة والسمرة التي جاءت في الأحاديث الأخرى، فهو أسمراً لكن يميل إلى البياض والحرمة ولا يميل إلى شدة السمرة والسود.

الأمر الثاني:

أن لون عيسى عليه السلام ذكر في كل حديث في مقابلة لون آخر.

ففي حديث المنام ذكر أن عيسى لونه آدم، في مقابلة الدجال الذي لونه أحمر.

(فَإِذَا رَجُلٌ آدُمْ، سَبِطُ الشَّعْرِ، بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً - أَوْ يُهَرَّاقُ رَأْسُهُ مَاءً - قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ مَرِيمَ، ثُمَّ نَهَبْتُ الْتَّفِتُ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ ...).

وأما في حديث الإسراء، فوصف بالحرمة في مقابلة الأدمة التي في موسى عليه السلام.

(فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدُ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى، فَآدَمُ جَسِيمُ).

وهذا يشير إلى أن لون عيسى عليه السلام بين الأدمة والحرمة ، ويميل إليهما، وغلب في كل حديث اللون الذي يميز عيسى عليه السلام عن ذكر معه.

الأمر الثالث:

ورد في حديث أبي هريرة السابق : (وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِنَّا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةً أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ - يَعْنِي حَمَاماً -).

فيحتمل أن تكون الصفة التي من أجلها وصف بالحرمة ، أنه شبه بالخارج من الحمام .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى:

" وقوله: في صفة عيسى من رواية ابن عمر: "آدم" ومن رواية غيره: "أحمر" وقد تقدم. وقد يحتاج لكونه أحمر بقوله: "كأنما خرج من ديماس" يعني لحرمه ... " انتهى. "اكمال المعلم" (1 / 520).

والشخص الأسمراً ، الذي ليس بالشديد السمرة : تظاهر فيه حرمة السخونة ، فور خروجه من الحمام.

الأمر الرابع:

أدمة عيسى عليه السلام وصفت بأنها أحسن ما تكون، كما في حديث ابن عمر الذي سبق ذكره: (فَإِذَا رَجُلٌ آدُمْ، كَأَحْسَنَ مَا يُرَى مِنْ آدَمِ الرِّجَالِ ، تَضْرِبُ لِمَتْهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجُلٌ الشَّعْرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدِيهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ



بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .

وهذا يدل على أن الأدمة هنا حسنة ، لعدم شدتها ؛ وعلى ذلك : فسميرته ليست بالشديدة بل تميل إلى البياض والحمرة.

والخلاصة:

أن وصف الأدمة والحمرة كلاهما ثابت لعيسى عليه السلام، وهذا يشير إلى أن لونه مائل إليهما وليس هو خالص الأدمة ، ولا خالص الحمرة.

والله أعلم.